

قصة قديمة: القفز بين الماء والشجر... وسط دماء البشر!!



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2018/08/27
المسئلة العادية عشرة - العدد: 4013

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

مقدمة:

بعد انتهاء الثلاثية بأجزائها الثلاثة بالسلامة لا أجد مجالاً لتكرار الاعتذار، وفي نفس الوقت ما زلت أمل في قارئ يقرأها جميعها في نفس واحد.

في نفس الوقت، وربما تخفيفاً لما حدث سوف أواصل في نفس الأيام الثلاث نشر قصص قصيرة قديمة - هي في نفس الخط غالباً - كنوع من التحديد بعد التعميم أو التقاسيم على اللحن الأساسي.

لست متأكداً.

قصة قديمة

(1) القفز بين الماء والشجر... وسط دماء البشر!!

(1)

قالت البنت لأبيها: يا أباي ماذا كنت تتمنى أن تكون لو لم يخلقك الله إنساناً؟ قال: نعم! نعم!!!؟
قالت: لقد سمعتني، قال: لكنني مستغرب، من أين لك هذا السؤال؟ قالت: من ربنا، قال: كيف؟ قالت:
حين كنت أشاهد قناة الحيوانات، أفصد القناة الجغرافية، ثم حولت حضرتك القناة إلى الأخبار، ورأيت
شلالات الدم تتدفق من ضحايا ذلك الغول الغامض، تمنيت أن أنتمى إلى القناة الأولى، قال الأب: لكن
دنيا البشر ليست هي هذه الدماء والأشلاء فقط. قالت: وهل نحن البشر نحافظ على نوعنا، مثل سائر
الأحياء؟ يخيل إلي أن قيادة النوع البشري آلت إلى يد روبوت أسطوري بلا عقل، ولا قلب: ركب
غرور جبان، فطاح فينا قتلاً، ثم راح يقتلنا بنا في بعضنا، ناسياً أن لعبته الشيطانية سوف تتقلب عليه
بكل ما عليها من قتلة وضحايا، فتسحقه. لا يمكن أن تكون هذه خلقة ربنا. لو استسلمنا له فنحن أدنى
من أي حيوان، قال: ألهذا سألتيني سؤالك الغريب هذا؟ قالت: ربما.

(2)

قالت الأم للبنت: هل تصرين على الإجابة؟ قالت البنت: نعم، قالت الأم: أنا، أنا شخصياً كنت أتمنى
أن أكون ضفدعة، أتقافز بين الماء واليابسة، قالت البنت: يا خبر! أتعرفين بم أجاب أبي؟ قالت: اسم الله
عليه لا بد أنه قال أنه يتمنى أن يكون أسداً. قالت البنت: حرام عليك يا أمي، لقد قال إنه كان يتمنى أن

؟ يخيل إلي أن قيادة النوع
البشري آلت إلى يد روبوت
أسطوري بلا عقل، ولا قلب:
ركبه غرور جبان، فطاح فينا
قتلاً، ثم راح يقتلنا بنا في
بعضنا، ناسياً أن لعبته
الشيطانية سوف تتقلب عليه
بكل ما عليها من قتلة
وضحايا، فتسحقه

حتى النمر داخلنا كان
يمكن أن تروضها لصالح ما
خُلقنا له، لبعضنا البعض

يكون قردا يقفز بين أفرع الشجر؟ فما هذا الذى فعلتماه بى أنا وأخى، لماذا أنجبتونا بشرا؟ قالت الأم: نحن نمزح يا شيخة، أنت تلحين فى السؤال ونحن نسايرك، قالت البنت: لا أظن، إن الذى أراه فى التلفزيون لا هزل فيه. قالت الأم: ماذا ترين فى التلفزيون؟ قالت: هو هو ما ترينه أنت وأبى، وكأنكما لا تريانه، الآن فهمت لماذا. قالت الأم: فهمت ماذا؟ قالت البنت: فهمت أنه إذا تزوج قرد ظريف ضفدعة رقيقة، لا ينجبان بشرا يقتلون بعضهم البعض إلا بعد أن يلغوا عقولهم، ويكبرون أولادهم كارهين عميانا، يقاتلون بأمر الروبوت المجرم الغامض، لتجرى الدماء بركاً وأنهارا كما نراها هكذا. قالت الأم: أنت تخرفين، قلت لك لقد كنا نمزح، لقد أخذناك على قدر عقاك، فلا تتماذى. قالت البنت: حتى النمر داخلنا كان يمكن أن تروضوها لصالح ما خلقنا له، لبعضنا البعض، قالت الأم: نمر ماذا يا بنت انت وأنا أخاف من قطة سوداء على السلم، قالت البنت: النمر بداخلنا. علينا أن نستوعبها، حتى لا تتطلق منا أبشع من أجداننا النمر الأخرى، قالت الأم: والله ما أنا فاهمة حاجة، قالت البنت: أحسن.

(3)

قال الشاب لأخته: هما لا يمزحان ولا هما يقولان الجد، قالت: فماذا إذن؟ قال: لا أعرف، أنت التى طرحت اسئلة غريبة لم تخطر على بال أى منهما، قالت: هذا ليس صحيحا، نحن الذين نهرب من البديهيات داخلنا. قال: ومن قال لك أن لهما علاقة بداخلنا؟ قالت: اليسا هما اللذان أنجبانا؟ وهات يا تصنيف، كيف نسيا ثم أنسيانا طبيعتنا، قال: وما هى طبيعتنا، قالت: طبيعتنا هى تاريخنا، إما أن نتحمل مسئوليتها أو يقتل بعضنا بعضا هكذا، قال: لست فاهما..، المهم أننى أتعجب أكثر حين تسيل الدماء على الناحيتين باسم ربنا، قالت: ولا يخلون!!

(4)

قال الشاب لأخته: أنت هرابية، لم تقولى بعد كل هذا، ماذا كنت تريدين أن تكونى أنت إذا لم تأخذى هذا المقلب وتولدين إنسانة، نتاج مؤسسة جمعت بالصدفة بين قرد وطفدعة؟ قالت: كنت أود أن أكون عصفورة، وأنت؟ قال: لا.. أنا متمسك بنوعى بشرا، قالت البنت: يا خير!! بعد كل هذا الذى نرى ونسمع، قال: لا أريد أن أكون بشرا من الذين يُدخَلون بعضهم بعضا النار، فهم هم القتل أصحاب بحور الدماء الجارية بلا حساب، أريدنى إنساناً كما قلت أنت، قالت: وهل أنا قلت شيئاً، قال: ألم تقولى علينا أن نحمل تاريخنا كله لنكون بشرا إليه، قالت: أنا قلت ذلك؟ قال: هذا ما سمعته منك، قالت: هل يمكن أن أقول ما أنا لست فاهمة إياه؟ قال: يمكن، قالت: أنا أحبك، قال أخوها: وأنا أيضا، قال فى نفس واحد: والله يحبنا كما خلقنا: رحمن رحيم.

إرتباط كامل النص:

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD270818.pdf



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معاً ... نذهب أبعد

المهم أننى أتعجب أكثر
حين تسيل الدماء على
الناحيتين باسم ربنا، قالت:
ولا يخلون!!

لا أريد أن أكون بشرا من
الذين يُدخَلون بعضهم بعضا
النار، فهم هم القتل أصحاب
بحور الدماء الجارية بلا
حساب، أريدنى إنساناً

علينا أن نحمل تاريخنا كله
لنكون بشرا إليه

والله يحبنا كما خلقنا:
رحمن رحيم.